﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة: 62]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

لما بيَّن الله تعالى حالَ من خالف أوامرَه، وارتكب زواجرَه، وتعدَّى في فعل ما لا إذنَ فيه، وانتَهك المَحارمَ، ووصف ما أحلَّ بهم منَ النَّكال، نبّه تعالى على أنَّ مَن أحسنَ منَ الأمم السالفة وأطاع، فإنّ له جزاءً الحُسنى، وكذلك الأمرُ إلى قيام السّاعة؛ كلُّ مَن اتّبع الرسولَ النّبيَّ الأمّيَّ فله السعادةُ الأبديةُ، ولا خوفٌ عليهم فيما يَستقبلونه، ولا هُم يحزنون على ما يتركونه ويُخلِّفونه[1].

مَنْ خالف أوامرَ الخالِق، فلا ييأسْ، فإنَّ مَنْ أحْسَنَ منهم وأطاع فله جزاءً الحُسنى

فمناسبةُ الآية لما قبلها أنَّه تعالى لمَّا قال: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 61] بيَّن أنَّ مَن آمن منهم، وعمِل صالحاً فإنَّ الله لا يُضيع أجرَه[2].

فلمّا أوعدَ أهلَ الكتاب في الآي المتقدّمةِ قرَن به ما يتضمّنُ الوعدَ لمَن صدَق في الإيمان باللَّه واليومِ الآخِر، وسطَع على قلبه نورُ اليقين، وأرشد إلى أنهم الفائزون بخيرَيِ الدنيا والآخرة.

❁ شَرْحُ المُفْرَدَاتِ:

1) ﴿ءَامَنُواْ﴾: يدور معنى الجَذر اللُّغوي (أمن) حول وَثاقة الباطن، ومنه: "آمن بالشّيء: صدَّق" أي: قَبِلَ الكلام، ووَثِق به؛ فتمكَّن من قلبه[3].

2) ﴿هَادُواْ﴾: هم اليهودُ المُنتسِبون إلى دين موسى عليه السلام، من هادَ يَهُود وتَهَوَّد: تابَ

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 1/182.
(2) ابن العثيمين، تفسير العثيمين: 1/221.
(3) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصَّل: (أمن).

ورجَع إلى الحقّ، فهو هائدٌ، والمعنى المِحوريّ: لِيْنٌ - أو رَخاوة وفُتور-[1]، ومنه الهَوَادة: وهو اللِّينُ وما يرجَى به الصلاحُ بين القوم.

ومعنى هادوا: تابوا، يقال منه: هَاد القوم يَهُودُون هَودًا وهَادَةً[2]، وَسُمُّوا بِهِ لِأَنَّهُمْ تَابُوا عَنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ.

ويرى أبو عَمْرِو بْنُ العَلَاءِ بأنهم سمُّوا يهوداً؛ لِأَنَّهُمْ يَتَهَوَّدُونَ، أَيْ: يَتَحَرَّكُونَ عِنْدَ قراءة التوراة[3].

3) ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾: هم أمَّة عيسى عليه السلام واشتقاقُه منَ النَّصر والنُّصرة بمعنى العون[4]، ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾، جمع، وواحده (نصرانيٌّ)، وهو المستعمَل، وسُمُّوا بذلك؛ لتناصرِهم بينهم، أو لنَصرهم عيسى عليه السلام أو لأنَّهم سكنوا مدينةَ ناصرة، وقد اختلفوا وتفرّقوا في زمن عيسى عليه السلام وزاد اختلافُهم بعدما رفعه الله إليه.

4) ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾: جمع، واحده: صابئ، واخْتُلِف في المأخوذ منه هذا الاسمُ، على ثلاثة أقاويلَ:

أحدها: أنّه مأخوذ منَ الطُّلُوعِ والظُّهُورِ، من قولهم: صبأ نابُ البعير، إذا طلع، وهذا قولُ الخليل.

والثاني: أنَّ الصابئَ: الخارجُ من شيءٍ إلى شيءٍ، فسُمِّي الصابئون بهذا الاسم؛ لخروجهم من اليهودية والنصرانية، وهذا قولُ عبد الرحمن بن زيدِ بن أسلم.

والثالث: أنه مأخوذ من قولهم: صَبَا يَصْبُو، إذا مالَ إلى الشّيءِ وأحبَّه، وهذا قولُ نافع؛ ولذلك لم يَهْمز هذا اللَّفظ في قراءته[5].

والمراد منهم في الآية: قومٌ باقون على فِطرتهم، ولا دينَ مقرَّرٌ لهم يتَّبعونه.

5) ﴿أَجْرُهُمْ﴾: الأَجرُ والأُجْرة: ما يعود من ثواب العمل دُنيويًّا أو أُخرويًّا.

(1) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (هود).
(2) ابن جرير، جامع البيان: 2/32.
(3) البغوي، معالم التنزيل: 1/124.
(4) الرّاغب، المفردات: (نصر).
(5) الماوردي، النكت والعيون: 1/131.

والأُجرة في الثّواب الدُّنيوي، والأَجر والأُجْرة يقال فيما كان عن عَقد، وما يجري مجرى العَقد، ولا يقال إلا في النَّفع دون الضّرّ[1]، والمراد هنا: لهم ثوابُ أعمالهم في الآخرة.

6) ﴿خَوْفٌ﴾: الخوف: تَوَقُّع مكروهٍ عن أمارةٍ مظنونةٍ أو معلومةٍ[2]، ويكون في المستقبل. أي: "ولا خوفٌ عليهم فيما قدِموا عليه من أهوال القيامة"[3].

7) ﴿يَحْزَنُونَ﴾: الحَزَن والحَزُونَة: خُشونة في الأرض، وخُشونة في النَّفس؛ لما يحصُل فيه منَ الغمّ[4]، ويكون في الماضي.

أي: "ولا هم يحزنون على ما خَلَّفوا وراءَهم منَ الدنيا وعيشِها، عند مُعاينتِهم ما أعدَّ اللهُ لهم منَ الثَّواب والنَّعيم المُقيمِ عندَه"[5].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

إنَّ المؤمنين من هذه الأمَّة، والذين كانوا قبلَ بعثة النّبيِّ محمدٍ ﷺ، منَ اليهودِ والنَّصارى والصَّابئين، وهم قومٌ باقون على فِطرتهم، ولا دينَ مقرَّرٌ لهم يَتَّبعونه، إذا صدَّقوا باللهِ تصديقًا صحيحًا خالصًا، وبيوم البعث والجزاء، وعملوا بشرعه، فثوابُهم ثابتٌ عند ربهم، ولا خوفٌ عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرةِ، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من أمور الدنيا، فمدارُ الفلاح هو الإيمانُ الصحيح الذي له سلطانٌ على النّفوس، والعملُ الصّالح الذي به تتمّ سعادتُها ويُكتَبُ لها به الفوزُ في الدّنيا والآخرة[6].

❁ الإِيضَاحُ اللُّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

بلاغةُ الفَصْل في الآية الكريمة:

جاءت هذه الآيةُ الكريمةُ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ متوسِّطةً بين آيات ذكر بني إسرائيل بما أنعم اللهُ عليهم، وبما قابلوا به تلك النِّعمَ منَ

(1) الرّاغب، المفردات: (أجر).
(2) الرّاغب، المفردات: (خوف).
(3) ابن جرير، جامع البيان: 2/150.
(4) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (حزن).
(5) ابن جرير، جامع البيان: 2/150.
(6) المراغي، تفسير المراغي: 1/133، ونخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص: 10.

بـيـانُ طـريـقِ الـخـلاصِ لـلـفـاسِـديـن، منـهـجٌ قـرآنيٌّ، وهدايةٌ رحمانيَّةٌ

الكُفران، فجاءت مُعترضةً بينها؛ لأنَّ ما تقدَّم من حكاية سُوء مقابلتهم لنعم الله تعالى قد جَرَّتْ عليهم ضربَ الذّلّة والمَسكنة، ورجوعَهم بغضبٍ منَ الله تعالى عليهم، فبينهما شبهُ كمالِ اتّصال؛ وكأن سائلًا سأل: ما الخلاصُ من غضب الله، ومن هذه المَذَمَّات التي لَحِقَتِ اليهودَ ومَن على شاكلتهم؟

فأجابتِ الآيةُ الكريمة بالجواب الكافي، والدّواء الشافي؛ بأنَّ بابَ اللهِ مفتوحٌ لهم، وأنَّ اللَّجَأ إليه أمرٌ هَيِّنٌ عليهم، وذلك بأن يُؤمنوا، ويَعملوا الصالحاتِ[1].

مقصودُ التَّأكيدِ المُصدَّر به الآية:

إنصافُ القرآنِ للآخرِ قُدوةٌ تعليميَّةٌ

مجيء "إنَّ" هنا لمجرّد الاهتمام بالخبر وتحقيقِه؛ لدفع توهُّم أنَّ ما سبقَ منَ المَذَمَّات شاملٌ لجميع اليهود؛ فإنَّ كثيرًا منَ النّاس يَتوهّمُ أنَّ سلَفَ الأمم التي ضلَّت كانوا مثلَهم في الضَّلال[2].

سِرُّ اختيار الاسمِ الموصول في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾:

العدولُ عنِ التّعريفِ بالاسمِ الظَّاهرِ إلى الموصولِ في قولِه تعالَى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾؛ بدلًا من: إنَّ المؤمنين واليهود، كما قال: ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ لِنكاتٍ:

صلةُ الموصولِ علَّةٌ للحكمِ

أولًا: تسجيل إيمانهم.

ثانيًا: ليكونَ الاسمُ الموصول مُوحيًا بسبب الحُكم المُخبَر به عنهم، ومشيرًا إلى أنَّ مضمونَ الصِّلة علةٌ للجملة التي بُنيت عليها هذه الجملةُ، وهو قولُه: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

ثالثًا: الدّلالة على أنّ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ فريقٌ آخر غيرُ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/514.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/514.

المؤمنين الصّادقين - على رأيٍ - ولذلك كان قولُه: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ مُبَيِّنًا لحقيقتهم، فإنَّ الاسمَ الموصول قد يُراد به فريقٌ واحدٌ، فيكونُ كالمعهود باللَّام، وقد يكون جنسًا.

رابعًا: ما في الصّلةِ منَ التَّعريض بمَن ظلَّ على كفرِه وضلالِه منَ اليهودِ والمنافقينَ، وللاهتمام بالصِّلة؛ لأنَّ الحديثَ عليها يُدارُ.

بلاغةُ تعريف ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ بـ(ال) بدلًا منَ الاسمِ الموصول:

تبعيَّةُ النَّصارى والصّابئين في الذِّكرِ، ففرّق السّياقُ بين الفريقين

المؤمنون واليهودُ هم المَعْنِيُّون بهذه الآيةِ الكريمة، وجاء ذكرُ النَّصارى والصّابئين تبعًا، ففرّق السّياقُ بين الفريقين، ولأنَّه لم يَرِدْ في القرآن الكريم (الذينَ نَصروا) للنَّصارى؛ لأنَّه صار وصفًا مقصورًا على أَتْباع عيسى عليه السلام، ولِئَلَّا يلتبسَ اسمُ الموصول وصلتُه بالأنصارِ المذكورين به في أكثرَ من موضعٍ، كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾ [الأنفال: 72، 74].

فائدةُ حذفِ المُتعلَّق في ﴿ءَامَنُواْ﴾:

الإيمانُ صار لقبًا للإيمان بالله وحدَه، وهو المرادُ

لم يُذْكرْ متعلّق لـ ﴿ءَامَنُواْ﴾؛ لأنَّ الإيمانَ صار كاللَّقب للإيمان الخاصِّ الذي جاء به دينُ الإسلام وهو الإيمانُ باللّٰه وحدَه[1].

وقد يكون حذفُ المُتعلِّق لبيانِ ظاهر الفعل - كما قال بعضُ المفسرين- "آمنوا بألسنتهم ولم تُؤمنْ قلوبُهم"[2]؛ فلم تتعلَّق قلوبُهم بما آمنوا به، ولَمَّا يَرْسَخِ الإيمانُ في قلوبهم.

سرُّ ذكرِ النَّصارى والصّابئين في مقام الحديثِ عنِ اليهود:

تأنيسُ وَحْشة اليهود منَ القَوارع في الآياتِ الماضية

مِنْ بديع البلاغةِ أن قَرَن مع اليهودِ ذكرَ بقيّةٍ منَ الأممِ؛ ليكونَ ذلك تأنيسًا لوَحْشة اليهودِ منَ القَوارع السّابقةِ في الآيات الماضية، وإنصافًا للصَّالحين منهم، واعترافًا بفضلهم، وتبشيرًا لصالحي

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 8/100.

(2) وقال القتبي: «قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ هم قوم آمنوا بألسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم، فكأنه قال: (إنّ المنافقين)»، السمرقندي، بحر العلوم: 1/59.

الأُمم منَ اليهود وغيرِهم الذين مَضَوا، مِثْلَ الذين كانوا قبْل عيسى وامتثلوا لأنبيائهم، ومِثْلَ الحَواريّين، والموجودين في زَمَنِ نُزُول الآية مثلَ عبدِ اللهِ بنِ سَلّام وصُهَيب، فقد وَفَّت الآيةُ حقَّ الفريقين منَ التَّرغيب والبِشارة، وراعت المُناسبتين للآيات المتقدِّمة مناسبةَ اقترانِ التَّرغيب بالتَّرهيب، ومناسبةَ ذكر الضِّدِّ بعد الكلام على ضِدِّه[1].

بلاغةُ التَّغايُر بين صيغَتَيْ جمعِ التَّكسير والمُذكَّر السّالم في ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾.

يتميَّزُ كُلٌّ من جمعِ التَّكْسيرِ وجمعِ المذكَّرِ السَّالم، بأمرين:

الأول: جمعُ الصفاتِ جمعَ مذكّرٍ سالمًا يُقَرِّبُه منَ الفعلية (الحدَث)، وجمعُ التَّكسير يقرِّبُه للاسْمِية، فـ (النَّصارى) أشخاص، و(الصابئين) إشارةٌ إلى فعلهم (صبؤوا).

الآخر: جمعُ المذكّر السّالم يدلُّ على القلَّة بالنَّظر إلى جمع التَّكسير.

اتِّفاقُ الواقعِ مع النَّظمِ في كونِ النَّصارى أكثرَ منَ الصّابئين

وعليه فإنَّ جمعَ النَّصارى جمعَ تكسيرٍ هو الأنسبُ؛ لأنَّهم أكثرُ منَ الصَّابئين، ولأنَّ ما هم عليه مِن الدِّين- بعد بِعثة النَّبيّ محمدٍ ﷺ- منسوبٌ إلى أشخاص، لا إلى نُصرتهم نبيَّهم عيسى عليه السلام، فهدايتُهم بعد ضَلالهم أيسرُ على الدَّاعي.

في حين أنّ (الصّابئين) يُراعَى في دعوتهم فعلُهم (صبؤوا)، وهو الخروجُ ممّا كانوا عليه من دينٍ إلى آخرَ، فَهُم على قِلَّتِهم في حاجةٍ إلى مُراعاة أسبابِ خُروجهم ومَيْلِهم، وتبيانِ الحقِّ لهم، وما ذلك على اللهِ بعزيز.

سرُّ ذكرِ الإيمان في أوَّلِ الآيةِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وآخرِها: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾:

تقريرُ أنَّ الإيمانَ بالألسنةِ لا بالقلوبِ

فائدتُه: أنَّ المنافقين كانوا يُظهرون الإسلامَ ويَزعمون أنَّهم مؤمنون، ففي هذا التّكرار إخراجُهم من قَبيل المؤمنين، فيكون معنى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي: بألسنتهم لا بقلوبهم.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/531.

ثم قال: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ يعني: مَن ثَبَت على إيمانِه ورجَع عن نفاقِه منهم.

وقيل: فيه فائدةٌ أخرى، وهي أنَّ الإيمانَ يَدخل تَحتَه أقسامٌ كثيرةٌ، وأشرفُها: الإيمانُ باللّه واليومِ الآخر، ففائدةُ التّكرار: التَّنبيهُ على أشرف أقسام الإيمان وهما هذان القسمان وفي قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ حَذْفٌ، تقديره: (من آمن منهم باللّه واليوم الآخر)، وإنَّما حَسُنَ هذا الحذفُ لكونِه معلومًا عند السّامعين[1].

سرُّ حذفِ الإيمانِ بمحمدٍ ﷺ:

التَّنبيهُ على وقوعِ الخَلَلِ في أصلِ الإيمانِ

الاكتفاءُ نوعٌ منَ الإيجاز[2]، ولم يُذْكَر في الآية الإيمانُ بمحمدٍ ﷺ؛ لأنَّه لمَّا ذُكر الإيمانُ باللّهِ تعالى فَقَد دَخل فيه الإيمانُ بالنَّبيّ محمدٍ ﷺ؛ لأنَّه لا يكونُ مؤمنًا باللّهِ تعالى مَا لَم يُؤمنْ بِجميعِ مَا أَنزَلَ اللّه تعالى على محمدٍ وعلى جميع الأنبياء عليهم الصّلاة والسلام، وهذا يناسب سياقَ الآية؛ حيث إنها كسفينة النَّجاة قبل فوات الأوان[3]، وعدمُ ذكرِ الإيمانِ برسولِ اللّه للتَّنبيه على عدمِ صحَّةِ إيمانِهم باللّه تعالى؛ فعليهم أن يُؤمنوا أوَّلًا باللّه تعالى الإيمانَ الصَّحيح؛ ليتضمَّن بعد ذلك الإيمانَ بالنَّبيِّ ﷺ؛ فكان الحذفُ دليلًا على وقوعِ الخلّلِ في أصلِ الإيمان.

مناسبةُ اختيار ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ دون بقيّة أسماء القيامةِ:

تحريكُ الأملِ في النُّفوسِ، فإنَّ التَّطلُّع إلى آخرِ الأمرِ يبعثُ على الإنابةِ

ليومِ القيامة أسماءٌ كثيرةٌ في القرآن الكريم[4]، وكُلُّ اسمٍ أو وصف جيءَ به لمناسبةٍ سياقيَّةٍ، وقد ورد اليومُ الآخرُ اسمًا ليومِ

(1) الخازن، لباب التأويل: 2/75.

(2) وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط، فيُكتفى بأحدهما عن الآخر لنكتة بلاغية، عبد الرحمن حبنكة، البلاغة العربية: 1/501.

(3) السمرقندي، بحر العلوم: 1/59.

(4) كيوم القيامة، واليوم الآخر، والواقعة، والساعة، ويوم البعث، ويوم الخروج، ويوم التلاق، ويوم الفصل، والطامة، والصاخة، وغير ذلك. القرطبي، التذكرة، ص: 203.

القيامة في القرآن الكريم ستًّا وعشرين مرةً، في إحدى عشرةَ سورة[1]، كلُّها مدنيةٌ، عدا سورةِ العَنكبوت؛ فقد وقع الخلافُ فيها، وهي من أواخرِ ما نزلَ في مكَّة.

وقد ورد تركيبُ ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾؛ لمناسبة سياق الآية وسباقها؛ فقد جاءت فتحًا لباب الأمل، وفرصةً أخيرةً للتَّوبة والإنابة والفَيْءِ إلى بُستانِ الإيمان، تُؤَمِّنُهم عذابَه، وتُجَنِّبُهم غضبَه، وتُدنيهِم من رحمتِه، فالوصفُ باليوم الآخر أنسبُ للسِّياق، وأليقُ بالمَقام، وأشدُّ تأثيرًا في نفوس المَدْعُوِّين.

فائدةُ عَطفِ قوله: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ على الإيمانِ:

الإيمانُ دعوى دليلُها العملُ الصَّالحُ

قُرِنَ الإيمانُ بالعمل الصَّالح؛ ليشيرَ إلى أنَّهما لا يفترقان، فالإيمانُ تصديقٌ، وقولٌ، وعملٌ[2]، ولأنَّه به يُصَدِّقُ ما ادَّعاه منَ الإيمان، باتِّباع شرعِ الرَّسولِ الذي في زمانِه في الأعمال الظاهرةِ، ولم يُفَرِّقْ بينَ أحدٍ منَ الرُّسل، ولا أَخَلَّ بشيءٍ من اعتقادِ ما جاءت به الكتبُ منَ الصّلاح.

قال عليُّ بنُ أحمد الحَرَالِّيُّ: "وهو العملُ المُراعَى منَ الخلل، وأصلُه الإخلاصُ في النِّيّة وبلوغِ الوُسْع في المحاولة بحسب عِلم العامل وإحكامِه"، وقال: "والعملُ ما دُبِّر بالعلم". انتهى[3].

وفي قَرْنِ الإيمان بالعمل الصالح دليلٌ على أنّ العَملَ لا بدَّ منهُ، مع التَّصديق والإذعان[4]، وللإشارة إلى أنَّ الإيمان بلا عمل كزرعٍ بلا ثمرٍ[5].

تردُّدُ ﴿مَنْ﴾ بين الشَّرط والموصول، وما يترتّبُ عليهما من معنى:

اجتماعُ معنى العُمومِ في الشَّرطِ والمَوْصُولِيَّةِ، واستقلالُ الشَّرطيَّةِ بالاستقبالِ

يجوز أن تكون "مَن" في قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ شرطًا في موضع المبتدأ، ويكون ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ جوابَ الشَّرط، والشرطُ مع الجواب

(1) هي البقرة: 8، 62، 126، 177، 228، 232، 264، وآل عمران: 114، والنساء: 38، 39، 59، 136، 162، والمائدة: 69، والتوبة: 18، 19، 29، 44، 45، 99، والنور: 2، والعنكبوت: 36، والأحزاب: 21، والمجادلة: 22، والممتحنة: 6، والطلاق: 2.

(2) محمد علي جميل، صفوة التفاسير: 2/520.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 1/457.

(4) مجمع البحوث، التفسير الوسيط: 2/1028.

(5) مجمع البحوث، التفسير الوسيط: 10/2011.

خبرُ ﴿إِنَّ﴾، فيكونُ المعنى: إنَّ الذين آمنوا مَن يؤمنُ باللَّهِ منهم فلَهُ أجرُه، وحُذِفَ الرَّابطُ بين الجملة وبين اسم "إنَّ"؛ لأنَّ "مَن" الشَّرطيةَ عامَّةٌ، فكان الرابطُ العمومَ الذي شمِل المبتدأَ، أعني: اسم إنَّ، ويكونُ معنى الكلام على الاستقبال؛ لوقوع الفعل الماضي في حيِّز الشَّرط، أي: من يؤمنُ منهم باللّه ويعملُ صالحًا، فله أجرُه، ويكونُ المقصودُ منه فتحَ بابِ الإنابةِ لهم، بعد أن قُرِّعوا بالقَوارع السَّالفة.

ويجوز أن تكون "مَن" موصولةً، بدلًا من اسم "إنَّ" والفعلُ الماضي حينئذٍ باقٍ على المُضي؛ لأنَّه ليس ثمّةَ ما يُخَلِّصُه للاستقبال، ودخلتِ الفاءُ في ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ إمّا على أنَّها تَدخُل في الخَبَر، نحوَ قولِ الشاعر – وهو من شواهد كتاب سيبويه – [1]:

وقائلةٍ خَولانُ فَانكِحْ فتَاتَهُم *** .....

ونحوَ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ [البروج: 10] عند غيرِ سيبويه، وإمَّا على أنَّ الموصول عُومل معاملةَ الشَّرط؛ للإيذان بالتّعليل، فأُدخلت الفاءُ قرينةً على ذلك، ويكونُ المفادُ منَ الآية حينئذٍ استثناءَ صالحي بني إسرائيل مِنَ الحُكم، بضرب الذِّلّة والمَسكنة والغضبِ من الله، ويكونُ ذكرُ بقيَّةِ صالحي الأمم معهم على هذا إشارةً إلى أنَّ هذه سُنَّةُ اللّهِ في مُعاملتِه خلقَه ومجازاتِه كلًّا على فعلِه[2].

بلاغةُ الحملِ على اللّفظ مرةً والمعنى أخرى:

جُمِع الضَّميرُ في قوله: ﴿أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ مراعاةً لِماصدق[3] (من)، وأُفرد شرطُها أو صلتُها: ﴿ءَامَنَ﴾ و﴿عَمِلَ﴾ في قولِه: ﴿ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ مراعاةً للفظها، وممّا حسَّن ذلك، وجَعَلَه في الموقع الأعلى مِنَ البلاغة أنَّ هذين الوجهين الجائزَيْن عربيةً في مَعاد الموصولات وأسماء الشروط قد جُمِع بينَهما على وجهٍ أنبَأ على قَصدِ العُموم في الموصول أو الشرط؛ فلذلك أتى

رُوعِـــي لـفـظُ «مَـــن» فـأُفـرد الشَّرطُ، ورُوعي معناه، فجُمع في الجواب؛ لإفادة أنّ الأمر هنا منَ العامِّ الواردِ على سببٍ خاصٍّ

(1) من بحر الطويل، والقائل مجهول، وقال الطَّيبي: «قال شارحُ اللُّباب في قوله: وقائلة خولان فانكح فتاتهم: «إنّ (خولان) مبتدأ، (فانكح) خبره وقد دخل عليه الفاء، والتقدير: هؤلاء خولان فانكح، كما تقول: زيد فلتقم إليه، أي: هذا زيد، فدخول الفاء يدل على أنّ وجودَ هذه القبيلة علّةٌ لأن يتزوج منها ويتقرّبَ إليها لحسن نسائها وشرفها». الطيبي، فتوح الغيب: 5/352، ويُنظر: السيوطي، نواهد الأبكار: 3/260.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/521.

(3) (الماصدق) عِنْد المناطقة: الْأَفْرَاد الَّتِي يتَحَقَّق فِيهَا معنى الْكُلِّيّ، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (باب الصاد): 1/511.

بالضَّمير الذي في صلتِه أو فعلِه مناسبًا للفظه لقَصْدِ العُموم، ثمَّ لـمَّا جِيء بالضَّمير مع الخبرِ أو الجوابِ جُمِعَ؛ ليكونَ عَودًا على بَدء، فيرتبطَ باسم "إنَّ" الذي جِيء بالموصول أو الشَّرط بدلًا منه أو خبرًا عنه؛ حتى يُعلمَ أنَّ هذا الحكمَ العامَّ مرادٌ منه ذلك الخاصُّ أوَّلًا، كأنه قيل: إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا إلخ كلُّ مَن آمَن باللَّهِ وعَمِلَ إلخ، فَلأولَئك الَّذين آمَنُوا أجرُهم، فَعُلِمَ أنَّهم مِمَّا شَمِلَه العُمومُ على نحو ما يذكره المناطقةُ في طيِّ بعض المُقدِّمات للعلم به، فهو منَ العامِّ الواردِ على سببٍ خاصٍّ[1].

سِرُّ التَّعبيرِ بالأجرِ عن الثَّوابِ:

تسميةُ الثَّوابِ أجـــرًا لـعـدم تخلُّفه

المرادُ منَ الأجر: الثَّوابُ الذي وُعِدُوه على الإيمان والعملِ الصَّالحِ؛ فإضافتُه إليهم واختصاصُه بهم بمجرّد الوعْد، لا بالاستيجاب - كما زعمه الزمخشريُّ، رعايةً للاعتزال -، وتسميتُه أجرًا لعدم التَّخَلُّف[2].

أُطْلِقَ الأجرُ على الثَّوابِ مَجازًا؛ لأنَّه في مقابلةِ العملِ الصَّالح، والمرادُ به نَعِيمُ الآخرة، وليس أجرًا دُنيويًّا بقرينة المَقام[3].

فائدةُ الظَّرفيّة في قوله: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾:

الأجـرُ المحفوظُ عند الله يورث الـطَّـمـأنـيـنـة بـتـحـصـيـلـه، والـسَّـكـيـنـة بملاقاته

فائدةُ الظَّرفيةِ في قولِه: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ الإشارةُ إلى أنَّ الأجرَ لا يَضيعُ؛ لأنَّه عند لطيفٍ حفيظٍ، وهو متعلِّقٌ بما تَعَلَّقَ به (لهم)، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ حالًا من ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾[4].

وقوله: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ عنديّةٌ مجازيّةٌ مُستعمَلةٌ في تحقيق الوعد كما تُستعمل في تحقيق الإقرار في قولهم: لك عندي كذا. ووجهُ دلالة ﴿عِندَ﴾ أنَّها دالَّةٌ على المكان، فإذا أُطْلِقَتْ في غيرِ مَا مِن شأنِه أن

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/522.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 1/280.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/523.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/523.

يحِلَّ في مكانٍ كانت مستعمَلةً في لازمِ المكانِ، وهو وجودُ مَا مِن شأنِه أن يكونَ في مكانٍ، على أنَّ إضافةَ ﴿عِندَ﴾ لاسم الرّبِّ تعالى مِمَّا يزيدُ الأجرَ تَحَقُّقًا؛ لأنَّ المضافَ إليه أكرمُ الكُرَماء، فلا يَفُوتُ الأجرُ الكائنُ عنده[1] ولذلك قُرِنَ بـ﴿عِندَ﴾ الدّالَّةِ على العِناية والرِّضَا[2].

سِرُّ اختيارِ اسمِ ﴿رَبَّ﴾ دونَ لفظِ الجلالة (ٱللَّه):

عنوانُ الرُّبوبيةِ يُشيرُ إلى فُيوضاتِ العَطاء، وكثرةِ النِّعم

"الرّبّ هو: المُتَوَلِّي تربيةَ الشّيء، خَلْقاً من عَدَم وإمدادًا من عُدْم"[3].

"والذين يَدخلون في عَطاءِ الأُلُوهيَّة هم المؤمنون، أمَّا عطاءُ الرُّبُوبيَّة فيَشْمَلُ الجميع"[4].

وهذا أنسبُ للمقام؛ إذْ إنَّه مَقامُ رحمةٍ، وعطاءٍ، ومعاملةٍ بالفضلِ لا بالعدلِ، وبالإحسانِ لا بالميزانِ، فمَهْما يَكُن مِن جرائمِ اليهود وغيرِهم، فإنَّ بابَ التَّوبةِ مفتوحٌ، لمَنْ آمَنَ وعَمِلَ صالحًا.

ولمناسبة الحديثِ عنِ اليهود المُتعلِّقين بالنِّعم أكثرَ من تَعَلُّقِهم بالمُنْعِم ﷻ، حثًّا لهم، ومزيدَ ترغيب.

فائدةُ إضافة الرّبِّ إلى ضمير الغَيبة في قوله: ﴿رَبِّهِمْ﴾:

في إضافةِ الرَّبّ إلى الضَّميرِ مزيدُ لُطفٍ بهم، وإيذانٌ بأنَّ أجرَهم مُتَيَقّنُ الثُّبوت، مأمونٌ منَ الفوات[5].

نكتةُ اقترانِ الخوف بالحُزن:

انتفاءُ الخوفِ من المُستقبلِ والحزنِ على الماضي، تمامُ السَّعادةِ النَّفسيَّةِ

الفرقُ بين الخوفِ والحزنِ أنَّ الخوف على المتوقَّع، والحزنَ على الواقع والماضي، وفيه نظر؛ لقوله تعالى: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾ [يوسف: 14]، ويمكن أن يُدفع بأنَّ المرادَ أنَّه يَحزُنُني قصدُ ذهابكم به[6]، فالحزنُ يقعُ بعد الذَّهابِ، فهو على الواقع والماضي.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/523.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/523.
(3) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 4/1985.
(4) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 1/63.
(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 1/108.
(6) بهاء الدين الهمذاني، الكشكول: 2/35.

و(الخوفُ) في لغةِ العربِ: هو الغَمُّ من أمرٍ مستقبلٍ خاصةً.

و(الحزنُ) في لغةِ العربِ: هو الغمُّ من أمرٍ قد فاتَ وَمَضَى، تقولُ: "فلانٌ أُصِيبَ بالأمسِ، فهو اليومَ حزينٌ" وتقولُ: "فلانٌ خائفٌ" أي: يَغْتَمُّ مِنْ أمرٍ مستقبلٍ[1].

ومِمَّا سبق يَتَبَيَّنُ مناسبةُ نَفي الحُزن خاصةً، دون سواه مما يقاربُه في المعنى؛ لأنه يدلُّ على نَفي حصولِ خُشونة في النَّفس، بسبب الغمِّ على ما مضى، و يشملُ نفيِ أسبابه من بابٍ أولى، ولا يحسُنُ لفظٌ سواه مجاورًا لنفي الخَوف إلا نفيُ الحُزن؛ لِتَحْصُلَ السعادةُ الأبديةُ، وهذا لا يكون إلَّا في الجنَّةِ، وفيه بيانُ أنَّ حالَ الإنسانِ في الدُّنيا لا يخلو منهما.

سرُّ ذكرِ الخوفِ بالاسمِ والحُزن بالفعل المضارع:

يدلُّ نفيُ المضارع (يَحْزَنُونَ) على دَيمومة النَّفي في المُستقبل

كما يدلُّ إثباتُ المضارع على الدَّيمومة في قولِهم: هو يُعطي ويَمنع، كذلك يجيء نفيُه، وجاء حرفُ النفي لا؛ لأنها أوسعُ في نفي المضارع من ﴿مَا﴾، وأدلُّ على انتفاء الحُزن في المستقبل، أي: هم مِمَّن لا يقبل أن يَحزن[2]، ولمَّا كان الحزنُ على الفائت، فكأنه انتفى حدوثُه في كلّ الأوقات، وجاء في الحزن بلفظ ﴿هُمْ﴾ لاستبطانه، وبالفعل؛ لأنه بادٍ من باطن تفكُّرهم في فائتهم، وجاء نفيُ الخوف منعزلًا عن فعلهم؛ لأنه من خوف بادٍ عليهم من غيرهم[3].

العُدولُ عن المُفرَد إلى الجُملة في قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾:

قصْرُ نَفي الحُزنِ عن أهلِ الجنَّةِ، وإثباتُه لأهلِ النَّارِ

عدلَ عن المُفرد بأنْ يقال: (ولا حزنَ) إلى الجملة؛ ليَتَأَتَّى بذلك بناءُ المُسند الفعلي على ضميرهم، فيدلُّ على أنَّ الحزن واقعٌ بغيرهم، وهم الذين كفروا، فإنَّ بناء الخَبر الفِعلي على المُسنَد

(1) الشنقيطي، العذب النمير: 1/284.
(2) أبو حيان، البحر المحيط: 5/299.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 1/299.

إليه المتقدِّم عليه يُفيد تخصيصَ المُسند إليه بذلك الخبر (قصر صفةٍ على موصوف).

كما أنَّه يُفيدُ - بمفهوم المُخالفَة - بأنَّ الذين كفروا يَحزنون؛ ليكونَ كالمقدِّمة للخبر عنهم بعد ذلك بأنَّهم أصحابُ النار، هم فيها خالدون.

توجيهُ القِرَاءَاتِ القُرآنِيَّةِ:

الـخـوفُ على القراءتين مَنفيٌّ عن أهلِ الجنَّةِ قليلُه و كثيرُه

قرأ الجمهورُ: ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ بالرفع والتنوين، وقرأ يعقوبُ: ﴿فَلَا خَوْفَ﴾ بالفتح من غير تنوين[1] على النَّصب بـ ﴿لا﴾ التي للتَّبرئة يعني النافيةَ للجنس،"وقد نفى الخوفَ نفيَ الجنس بـ﴿لَا﴾ النافيةِ له، وجيء باسمها مرفوعًا؛ لأنَّ الرَّفع يساوي البناءَ على الفتح في مثل هذا؛ لأنَّ الخوف منَ الأجناس المعنوية، التي لا يُتوهّمُ في نفيها أن يكون المرادُ نفيَ الفرد الواحد، ولو فُتح مثلُه لصحَّ، ومنه قول الرابعة من نساءِ حديثِ أمّ زَرْع: «زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لا حَرٌّ ولَا قُرٌّ، ولَا مَخَافَةَ ولَا سَآمَةَ»[2]، فقد روي بالرفع والفتح[3]، فالخوفُ على القراءتين منفيٌّ عن أهل الجنة قليلُه و كثيرُه.

سِرُّ تقديم نَفيِ الخوف على نفيِ الحُزن:

الـخـوفُ أشـدُّ الأمـريـنِ، والـحـزنُ أقعدُ الحالين

لـمَّا كان الخوفُ أشدَّ؛ لأنه يزداد بمرّ الزّمان، واقترابِ المخوفِ منه، والحزنُ يخفُّ، مع توالي الأيَّام، قُدِّمَ الخوفُ فقال: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾، أي: من شيء آتٍ، فإنَّ الخوفَ اضطرابُ النفس من توقّع فعل ضارّ، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أي: على شيء فائت؛ لأنهم يَنجَوْنَ منَ النّار، ويَدْخُلُونَ الجنَّةَ[4]، والخوفُ وإن كان أشدَّ إلَّا أنَّ الحزنَ إذا لازمَ صاحِبَه أقعدَه عن العملِ، وأذهبَ عنه لذَّةَ الأملِ.

(1) ابن الجزري، النشر: 2/211.
(2) البخاري، حديث رقم: (5189)، ومسلم، حديث رقم: (2448).
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/110.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 1/299.

توجيهُ المخصوصِ بالذِّكرِ:

وجهُ الاقتصارِ في الآية، على ذكر هذه الأديان الثّلاثةِ مع الإسلام دون غيرها من نحو المَجوسيةِ والدَّهريين والزَّنادقة أنَّ هذا مقامُ دعوتهم للدُّخول في الإسلام، والمتابِ عن أديانهم، التي أُبطِلتْ؛ لأنهم أرجى لقَبول الإسلام منَ المَجوس والدَّهريين؛ لأنهم يُثبتون الإلهَ المتفرِّدَ بخلق العالَم، ويَتبعون الفضائلَ على تفاوتٍ بينهم في ذلك، ألا ترى أنَّه ذكر المجوسَ والمشركين معهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ [الحج: 17]؛ لأنَّ ذلك مقامُ تثبيتٍ للنّبيّ ﷺ والمسلمين[1]، فذكرَ المخاصمين له من معظم الأصنافِ، لأنَّ المقامَ مقامُ خصومةٍ ومفاصلةٍ؛ فإنَّ أصحابَ الأديانِ إمَّا أن يكونوا على طرفِ الدَّعوةِ لقبولِ الهدايةِ، كما هو في آية البقرةِ، وإمَّا على طرف العداوةِ والخصامِ، كما هو في آيةِ الحجِّ، فذكرت كلُّ آيةٍ الأصنافَ بحسبِ الاعتبارِ المفهومِ من السِّياق.

مقامُ أصحابِ الأديانِ من الإسلامِ ما بين هدايةٍ ومُخاصمةٍ

توجيهُ المُتشابِهِ اللَّفظيّ:

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾، وقال في سورة المائدة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [المائدة: 69]، وفى سورة الحج: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [الحج: 17].

سرُّ التَّقديم والتَّأخير بين الأصنافِ:

إنَّ المؤمنين أحقُّ بالتَّقديم، وهم أهلُ الخطاب والمُتكلَّمُ معهم فى الآي قبلُ، فهم من حيث أحوالُهم معظمُ من قُصد بالخطاب والتَّأنيس، ثم إنَّ أهلَ الكتابين يَلُون المؤمنين؛

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/520.

فإنَّهم ليسوا كافرين بكلِّ الرُّسل، ولا مُنكرين كلَّ الرُّسل، ولا منكرين لكلّ ما أُنزِلَ منَ الكُتب، فقد كانوا أقربَ شيءٍ لولا التَّبديلُ والتَّغييرُ والتَّحريفُ المُقدَّر وقوعُه عليهم، فإنَّهم قد قدَّم إليهم فنَكَثُوا ونَقَضُوا وكَفَرُوا بمن قدَّم إليهم من أمره، واليهود أقدمُ تعريفًا وأسبقُ زمانًا، فلمّا اجتمع الأصنافُ الثّلاثةُ في أنَّهم أهلُ الكتاب والمُقِرُّون بالبَداءة والعودةِ وإرسالِ الرُّسل على اختلاف حالاتِهم في ذلك وأزمانِهم، كان تقديمُهم على غيرهم أوضحَ شيءٍ على الوارد في سورة البقرة، إلا أنَّ ذكرَهم لم يقع بحرفٍ مُرَتَّبٍ بل وقع الاكتفاءُ بترتيب الذِّكر؛ لاستوائهم في الغايات منَ استواء العواقب، وإنَّ الفائزَ منَ الكلِّ إنما هو من كانت خاتمتُه في دار التَّكليف الموافاةَ على الإيمان والإسلام و ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: 13]، وإنَّ المُوافى في الكلِّ على الكفر في النّار، ثم عذابُهم بحسب جرائمهم جزاءً وفاقًا، فرُتِّبُوا ذكرًا بحسَبِ حالِهم الدُّنياوي، ولم يتقعّد التَّرتيُب بالحرف المرتَّب لحظًا لحالِهم الأخراوي، فجرى ذكرُهم في سورة البقرة على هذا، وأُخِّرَ ذكرُ الصَّابئين لتأخُّرهم عن هؤلاء الأصنافِ في أنّهم ليسوا من أهل الكِتاب، أو ليسوا مثلَهم في ما وراء ما ذُكِر من أحوالِهم، فإيرادُ ذكرِهم على ما في سورة البقرة بيِّنٌ[1].

ثم قُدِّم ذكرُ الصَّابئين فى سورة المائدة وزيادةُ بيانٍ للغرض المذكور، من أنَّه لا ترتيبَ فى الغاية الأخراوية إلا بنظرٍ آخرَ، لا بحسب الدُّنياوى، والاشتراك فيما قبْلَ المُوافاة، بل المُستجيب المؤمن منَ الكلّ مُخَلَّصٌ والمكذب مُتَوَرِّطٌ، ثمّ مراتب الجزاء بحسب الأعمال، فأوضح تقديمُ ذكر الصَّابئين في سورة المائدة ما ذكرناه[2].

لقد جاءت هنا في مكانها ودون كسرٍ للإعراب، وهي قد جاءت مرةً قبل كلمة (النَّصارى)، وجاءت مرةً أخرى بعد كلمة (النَّصارى)، وهنا لا بدَّ أن نتعرّفَ على زمنية الصَّابئين، فقد كانوا قوماً متقدِّمين قبل مجيء النَّصرانية، فإنْ أردنا أن نعرفَ زمانَهم نجدُ القولَ الحقَّ يقدمُّهم على النَّصارى، وإنْ أردنا أن نعرف منزلتَهم فإنَّنا نقرؤها في موضع آخرَ منَ القرآن ونجدُهم يأتون بعد (النصارى)، إذن فعندما أرّخ الحقُّ لزمانهم

(1) ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل: 1/43.
(2) ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل: 1/43.

جاء بهم متقدِّمين، وعندما أرّخ لكمِّهم وعددِهم ومقدارِهم يؤخّرُهم عنِ النَّصارى؛ لأنهم أقلُّ عددًا فهم لا يمثِّلون جمهرةً كثيرةً كالنَّصارى[1].

تخصيصُ آيةِ البقرة بقوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾:

خُصِّصَت آيةُ البقرةِ بقولِه: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ وقد تقدّم في المائدة ما يُعطيه ويُحرزُه فاكتُفيَ به، ألا ترى أنَّ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المائدة: 65]، " تفسيرٌ بيّنٌ للأجر الأخراوي المُجمَل في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ إلى آخر الآية، فقد حصلَ ما في سورة المائدة مفصَّلًا مبيَّنًا ما ورد في البقرة مُجملًا، فلو قيل في آية المائدة فلهم أجرُهم لكان تكرارًا ورجوعًا إلى الإجمال بعد التّفصيل، وذلك عكسُ ما ينبغي.

فقولُه: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أي: أنَّه غفَرَ لهم ما فعلوا من سُوءٍ، وجزاهم على عملهم الصَّالح الذي لم يُحبِطوه، ويُذهِبوه بعمل السَّيِّئات والآثام، هذا ما يتعلَّق بالآيتين؛ آية سورة البقرة، وآية سورة المائدة، ونلاحظ أنَّ آية سورة المائدة لم يرد فيها قولُه: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، ولعلَّ ذلك راجعٌ إلى الاكتفاء بذكرها في سورة البقرة، وذلك له نظيرٌ في القرآن الكريم، كحمل المُطلق على المقيّد.

أما في آية سورة الحج فهي التي يأتي فيها الحكمُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الحج: 17] كأنَّهم لن يؤمنوا، ولن يعملوا الصَّالحَ، فتكون هذه هي التَّصفيةُ العقديةُ في الكون[2].

السِرُّ البلاغيُّ في رفع ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ في سورة المائدة:

قُدّم: ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ على خبر إنَّ، وهو مبتدأ، أي: الصَّابئون كذلك؛ وذلك لأنَّ الصَّابئين أشدُّ هذه الفرق، ويُظنُّ أنَّهم لا يستوون مع غيرهم، فأُقحم للدّلالة على التَّساوي.

"وجاء بها الحقُّ مرّةً منصوبةً ومرّةً مرفوعةً، لنعرفَهم ونلتفتَ إليهم، وكسرُ الإعراب كان لمقتضَى لَفْت الانتباه"[3].

(1) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 6/3295.
(2) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 6/3295.
(3) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 6/3295.

سببُ ذكر المَجوس والذين أشركوا في سورة الحجّ:

ورد اسمُ الصّابئين في المائدة بالرَّفع؛ تنبيهًا على الغرَضِ المذكور، وتأكيدًا للتّسوية في الحُكم، وإذا اتَّفقوا في المُوافاة على الإيمان، فنبَّه التَّقديمُ على هذا كما تقدَّم وزاد القطعُ على الرَّفع تأكيدًا؛ لأنَّ قطعَ اللَّفظ عنِ الجَريان على ما قبله مُحرِّكٌ للفظ توجيهه..، وكأنَّه لما ذكر حُكمَ المذكورين سواهم، قيل: والصَّابئون كذلك، أي: لا فرقَ بين الكُلِّ في الحُكم الأخراوي، وهو على هذا التقدير أوضحُ شيءٍ فيما ذُكر، وأمَّا على طريقة الفرّاء ومن قال بقوله مِنْ حَمْلِه على الموضع ففيه التّقديمُ، وأنَّ التَّحريكَ القطعيَّ في اللّفظ وإن لم يكن مقطوعًا في المعنى، لا يكون إلا لإحراز معنى وليس إلا ما تقدَّم، وآيةُ سورة الحجّ إنما وردتْ مُعَرِّفةً بمن ورد في القيامة على ما كان من يهوديةٍ أو نصرانيةٍ أو غيرِ ذلك، والآي الأُخر فيمن ورد مؤمنًا، فافترق القَصدان واختلف مساقُ الآي بحسب ذلك[1].

❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الأَجر والثّواب والجزاء:

الأَجْر في الأصل مصدرٌ، يقال: أَجَرَهُ اللهُ يَأْجُرُه أَجْرًا، وقد يُعَبَّر به عن نفس الشَّيء المُجازَى به، والآية الكريمة تحتملُ المَعنيين[2]، والأُجرة في الثّواب الدُّنيوي[3].

والثَّواب: ما يرجعُ إلى الإنسان من جزاء أعماله، والثَّوابُ يقال في الخير والشّرّ، لكنَّ الأكثرَ المتعارفَ في الخير[4].

والجزاء: الغَناء والكفايةُ، وما فيه الكِفايةُ منَ المقابلة، إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ[5].

الثَّوَاب وَالأَجْر:

فَرّق أبو هلال العسكريُّ بينهما بقوله:

"إنَّ الأَجْرَ يكون قبْل الفِعْل المَأْجُور عليه، والشَّاهِدُ أَنَّك تَقول: مَا أعملُ حَتَّى أَخذَ أجري، ولا تَقول: لا أعملُ حَتَّى أَخذ ثوابي؛ لِأَنَّ الثَّوَابَ لَا يكونُ إِلَّا بعد العَمَل على مَا

(1) ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل: 1/43.
(2) القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن: 1/187.
(3) الرّاغب، المفردات: (أجر).
(4) الرّاغب، المفردات: (ثوب).
(5) الرّاغب، المفردات: (جزأ).

ذكرنَا، هذا على أَنَّ الأجر لَا يُسْتَحق لَهُ إِلَّا بعد العَمَل كالثَّواب، إِلَّا أَنّ الِاسْتِعْمَال يجْرِي بِمَا ذَكرْنَاهُ، وَأَيْضًا فإنَّ الثَّوَاب قد شُهر فِي الجَزَاء على الحَسَنَات، وَالأَجْر يُقَال في هذا المَعْنى، ويُقَال على معنى الأُجْرة التي هي من طريق المُثامنة بِأَدْنَى الأَثْمَان، وفيها معنى المُعَاوضَة بِالِانْتِفَاعِ"[1].

الخَوف والحذر:

أَنَّ الخَوْفَ توقُّعُ الضَّرَر المَشْكُوك في وُقُوعه، والحذر توقِّي الضَّرَر، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: 14]، وسواء كَانَ مظنونًا أَو متيقّنًا، والحذرُ يدْفع الضَّرَر، والخَوْف لَا يَدْفَعُهُ؛ ولهذا يُقَال: خُذ حذرك، ولَا يُقَال: خُذ خوفَك[2].

الخَوْف والخَشية:

أَنَّ الخَوْف يتَعَلَّقُ بالمكروه، وبتْرك المَكْرُوه، تَقول: خِفْتُ زيدًا، وتقول: خفت المَرَض، كما قال سبحانه: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرعد: 21]، والخشية تتَعَلَّق بمُنزل المَكْرُوه، ولا يُسمَّى الخَوْف من نفس المَكْرُوه خشيَة؛ ولهذا قالَ: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرعد: 21][3].

وأصلُ الخَشية: الخوفُ مع التَّعظيم؛ ولذلك خُصَّ بها العلماءُ[4].

والخَشية: أَشدُّ منَ الخَوْف؛ لِأَنَّهَا مأْخُوذَةٌ من قَوْلهم: شَجَرَةٌ خاشية: أَي يابسة، وهو فَوَات بالكُلِّيَّة، والخَوْفُ: النَّقْصُ، من نَاقةٍ خوفاء: أَي بها داءٌ وليس بفَوَات، ولذَلك خُصَّتِ الخَشيةُ باللَّه في قَوْله: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾، والخَشيةُ تكون من عِظَم المَخْشِيّ وإِن كَانَ الخاشي قَوِيًّا، والخَوْفُ يكونُ من ضَعف الخَائف وإِن كَانَ المخوف أمرًا يَسيرًا[5].

الخَشية والشَّفقة:

والإشفاقُ عنايةٌ مختلَطة بخوف؛ لأَنَّ المُشْفِقَ يُحِبُّ المُشفَقَ عليه، ويَخاف ما يَلحقُه، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: 49]، الخَشيةُ

(1) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: 237.
(2) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: 240.
(3) الكفوي، الكليات: فصل الخاء، ص: 428.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/64.
(5) الكفوي، الكليات: فصل الخاء، ص: 428.

والإشفاقُ متقاربانِ في المعنى، والفرقُ بينهما: أنّ المنظور في الخَشية جانبُ المَخشيّ منه، وهو عظمتُه ومهابتُه، وفي الإشفاق جانبُ المخشي عليه، وهو الاعتناءُ بشأنه، وعدمُ الأمن مِنْ أن يُصيبَه مكروهٌ[1].

فالشَّفَقَةُ ضربٌ منَ الرِّقَّة وضَعفِ القلب، ينَالُ الإنْسَانَ، وَمن ثَمَّ يُقَال للْأُم إنَّهَا تُشفق على ولَدها، أَي: تَرِقُّ لَهُ، ولَيْسَت هي منَ الخَشية وَالخَوْف في شَيْء، والشّاهدُ قَوْلُه تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ [المؤمنون: 57]، ولو كانت الخشيةُ هي الشَّفَقَةُ، لما حَسُن أَن يقول ذَلِك، كما لا يَحْسُنُ أن يقولَ: يَخْشونَ من خشيَة رَبّهم، ومن هذا الأَصْل قَوْلُهم: ثوبٌ شَفِقٌ إذا كَانَ رَقِيقًا وشُبِّهت بِهِ البداة؛ لِأَنَّهَا حُمْرَةٌ لَيست بالمُحْكَمَة، فقولُك أشفقتُ من كذا معناه: ضعف قلبِي عن احْتِمَاله[2].

الخَوْف والرَّهبة:

أَنَّ الرَّهبة طولُ الخَوْف واستمرارُه، قال تعالى: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: 154]، ومن ثمَّ قيل للرّاهب رَاهِبٌ؛ لِأَنَّهُ يُديم الخوفَ، وأصلُه من قَوْلهم: جَمَلٌ رهْب، إذا كان طويل العِظَام مشبوحَ الخلق[3].

التَّخويف والإنذار:

أَنَّ الإنْذَار تخوِّيف مع إعلام موضِع المَخافة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ [الأنبياء: 45]، من قَوْلك: نَذِرْتُ بالشَّيْء، إذا عَلِمْتَه، فاستعْدَدْتَ لَهُ، فَإذا خوَّفَ الإنْسَانُ غيرَه، وأعلمَه حالَ ما يخوِّفه بِهِ، فقد أنذره، وإن لم يُعلمهُ ذَلِك لم يُقَلْ: أنذره[4].

الخَوْف والهَلَع:

والهَلَع هو أَسْوَأ الجزع، وقيل: الهلوعُ على ما فسَّره اللّٰهُ تعالَى في قوْله تعالَى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾ [المعارج: 19-21]، وَلَا يُسمَّى هلوعًا حتَّى تُجمَعَ فيه هذه الخِصَالُ[5].

(1) إسماعيل حقي، روح البيان: 5/469.
(2) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: 240.
(3) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: 242.
(4) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: 242.
(5) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: 242.

الخوف والفَزَع:

الفَزعُ مفاجأةُ الخَوْف، عِنْد هجوم غَارةٍ، أَو صوت هَدَّة وما أشبه ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ: 51]، وهو انزعاجُ القلب بتوقُّع مَكْرُوهٍ عَاجلٍ[1].

الخَوْف والوَجَل:

أَنَّ الخَوْف خلافُ الطُّمَأْنِينَة، وَجِل الرجل يوجَلُ وجلًا، وإذا قلت: وَلم يطمئن، ويُقَال: أَنا من هذا على وَجَلٍ، ومن ذَلِك على طُمأنينة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: 2]، لَيْسَ الوجلُ منَ الخَوْف في شَيْء، وخافَ مُتَعَدٍّ، ووجل غيرُ مُتَعَدٍّ، وصيغتاهما مُخْتَلِفَتَانِ أَيْضًا، وَذَلِكَ يدلُّ على فرق بَينهمَا في المَعْنى[2].

الاتِّقاء والخشية:

أَنَّ في الاتِّقاء معنى الاحتراس مِمَّا يُخَاف، وليس ذلك في الخشية، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: 131].

الخَوْف والبأس والبُؤس:

أَنَّ البَأْس يجْرِي على العدَّة منَ السِّلَاح وغَيرهَا، ونَحْوُه قَوْلُه تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد: 25]، وَيُسْتَعْمل في مَوضِع الخَوْف مجَازًا فَيُقَال: لَا بَأْس علَيْك، ولا بَأْس في هذا الفِعْل، أَي: لا كَرَاهَة فيه[3].

مناسبةُ نفي الخَوف للسِّياق دون سواه مما يرادفُه:

وممّا سبق يَتبيّنُ أَنَّ نفيَ الخَوف أبلغُ من نفي ما سواه منَ الألفاظ الأخرى المتقاربة؛ وذلك لأَنَّ الخوفَ يكون من أمرٍ في المُستقبل مظنونٌ به الضُّرُّ أو الشَّرُّ أو المكروهُ، ونفيُ هذا المعنى يستلزم نفيَ ما عداه.

الحُزن والكرب:

الفرق بين الحُزن والكرب أَنَّ الحُزنَ تكاثفُ الغَمِّ وغلظُه مأْخُوذَةٌ منَ الأَرْض الحَزن، وهو الغَليظُ الصُّلْب، والكَرب تكاثفُ الغَمِّ مع ضِيق الصَّدْر، قال تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن

(1) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: 242.
(2) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: 242.
(3) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: 242.

قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء: 76]، ولهذا يُقَال لليوم الحَارِّ: يَوْمٌ كَرِبٌ أَي: كَرْبٌ مَن فيه، وقد كَرِبَ الرجلُ وهو مَكْروبٌ وقد كَرِبه إذا غمَّه وضَيّقَ صَدرَه[1].

الكُرْبَة: هي أَشدُّ منَ الحزن والغَمِّ، ويُقَال: هو الحزن الَّذِي يُذيب القلبَ، أَي: يُحيِّره ويُخرجه عن أَعمال الأَعْضَاء، ورُبَّما أهلك النَّفسَ[2].

الغمّ والحَسْرَة والأَسَف:

أَنَّ الحَسْرَةَ غمٌّ يَتَجَدَّد لفَوْت فَائِدَةٍ، قال تعالى: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [يس: 30]، فلَيْسَ كلُّ غمٍّ حسرةً، والأسفُ حسرةٌ معها غضبٌ أَو غيظٌ، ثمَّ كثُر ذلك حَتَّى جَاءَ في معنى الغَضَب وحدَه[3].

الحُزن والبَثّ:

إنَّ قَوْلنَا: الحُزن يُفيد غلَظَ الهَمِّ، وقَوْلُنا: البثُّ يُفيد أَنه يَنبَثُّ وَلَا يَنكتمُ، من قَوْلك: أبثثْتُه ما عِنْدي، وبَثثْتُه إذا أعلمتُه إيَّاه، وأصلُ الكَلِمَة كَثْرَةُ التَّفْريق، ومِنْه قَوْلُه تعالَى: ﴿كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤﴾ [القارعة: 4]، وقال تعالَى: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: 86]، فعطفَ البثَّ على الحُزن؛ لما بَينهما منَ الفرق في المَعْنى، وهو ما ذَكرْنَاهُ[4].

فالبَثُّ: أشدُّ الحُزن[5]، فكأَنَّه من شدَّته لا يستطيع المرءُ كتمانَه، فيَبُثُّه إلى من يُتوقّعُ منه السُّلوانُ والتَّسريةُ.

الحُزن والغضب:

الغضب: ثورانُ دمِ القلب إرادةَ الانتقام[6]، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ﴾ [الأعراف: 154]، وقد سُئِلَ ابْن عَبَّاس عَن الحُزن وَالغَضَب فَقَالَ: مَخرجُهما وَاحِدٌ وَاللَّفْظ مُخْتَلف، فَمن نَازع من يقوى عَلَيْهِ أظهر غيظًا وغضبًا، وَمن نَازع من لَا يقوى عَلَيْهِ أظهر حزنًا وجزعًا[7].

(1) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: 267.
(2) الكفوي، الكليات، فصل الكاف، ص: 772.
(3) الكفوي، الكليات، فصل الكاف، ص: 772.
(4) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: 267.
(5) الكفوي، الكليات، فصل الألف والسين، ص: 114.
(6) الرّاغب، المفردات: (غضب).
(7) الكفوي، الكلّيّات، فصل الألف والسين، ص: 114.

الحُزن والأسَى:

والأسَى: حُزنٌ على الشَّيْء الَّذِي يفوت، ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: 93].

بلاغةُ الآية مع ما يُشابهُها:

تشابهُ ختام هذه الآيـة الكريـمةِ مع ختامِ قصّةِ آدمَ عليه السلام

في ختام قصّةِ آدمَ عليه السلام ورد قولُه تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 38]، وورد الختامُ ذاتُه في نهاية الآية الكريمة إشارةً إلى أنَّ ما كان من أمر اليهود منَ العصيان والطُّغيان والجحود والنُّكران، ثم فتحِ بابِ التَّوبة والإنابة لمن آمن منهم، كُلُّ هذا كان أنموذجًا لأمّة أُنزل عليها وحي، فكان لهم موقفٌ من هذا الوحي؛ لتتعلمَ الأمَّةُ من هذا الأنموذج العبرَ والدّروسَ.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الأول، من سورة الفاتحة إلى الآية 97 من سورة البقرة
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: من سورة الفاتحة إلى الآية 97 من سورة البقرة [إشراف مجمع القرآن الكريم،
قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 1 ، 800 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-52-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 1 : من سورة الفاتحة إلى الآية 97 من سورة البقرة.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-52-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9609262 بتاريخ 2023/03/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»